اسرائيل اللغة العربية فان « التلاميذ في المدارس العربية تقدم لهم مسائل الحساب من نوع : اذا كان هناك ١١ اسرائيليا قتل منهم أربعة فكم اسرائيليا يبقى على قيد الحياة » (ص ٢٤٩) ..

أما باطار المبالغات فسوف نقرأ مثلا وفي محاولة لاثارة اكبر قدر من التعاطف والشفقة على اليهود اثر المذابح النازية « في معسكر واحد ، « أوشفيتز » تم جمع ١٧ طنا من الذهب فقط من حشوات أسنان اليهود الذين تم حرقهم فيه » (ص ٩٧) . أيضا « ان شحم اليهود المحروقين استخدم لصنع الصابون الرخيص واستخدمت عظامهم لتصنيع الفوسفات .. لتسميد حقول وحدائق زهور الالمان » (ص٩٧) .

كل هذا مجرد غيض من فيض المبالغات والكذب الوقح ، وعلى كل المستويات بدءا من أن « أفلام اليزابث تايلور منعت في العالم العربي لأن الممثلة تزوجت من يهودي وأصبحت يهودية » (ص ٢٠٩) . وحتى « أن اسرائيل هي عامل ضمان ليصرف عليه .. ذلك انه اذا ما سحقت الأمة الاسرائيلية فان الروس سوف يسيطرون على الدول العربية المنتجة للبترول تلك المادة التي تقوم عليها الاقتصاديات الاوروبية » (ص ٢٤٠) .

بالرغم من كل هذا فان الاحساس الذي يرافق قراءة هذا الكتاب هو أن منهجه وأسلوبه قد فات أوانهما بعض الشيء ، وان الكتاب جاء متأخرا بضعة أعوام ، فالقاعدة التي تقول بعدم امكانية الكذب على كل الناس كل الوقت ما تزال صحيحة كما يبدو .

نعمان كنفاني

عادل سمارة ، اقتصاد المناطق المحتلة : التخلف يعمق الالحاق

(منشورات صلاح الدين / القدس ، آب ، ١٩٧٥)

صدر عن منشورات صلاح الدين في القدس المحتلة كتاب « اقتصاد المناطق المحتلة : التخلف يعمق الالحاق » للكاتب الصحفي عادل سمارة ، ويقع في ١٦٧ صفحة من الحجم المتوسط . وقد اهدى المؤلف كتابه « الى الفلسطينيين الذين يعانون حالة التغريب القصوى ولكنهم يرفضونها » .

يحوي الكتاب مجموعة من المعالجات التي تتناول الوضع الاقتصادي في الارض المحتلة ومدى تأثره سلبا بواقع الاحتلال . ويمكن القول ان هذا الكتاب يشكل بداية ناجحة لدراسات اقتصادية أكثر دقة وشمولا عن الارض المحتلة بحيث تشخص ابعاد المخطط الصهيوني الذي لا يرمي وحسب الى تحويل الارض المحتلة الى سوق لمنتجاته وانما ايضا الى ربطها سياسيا بالمشروع الصهيوني في فلسطين من خلال خلق القوى الاجتماعية المحلية التي يمكن لها ان تلعب دورا ضمن اطار مرسوم .

وفي الواقع ، فان الكاتب لم يكتف بمعاينة الوضع الاقتصادي في الارض المحتلة على نحو مقطوع عن الممارسات السياسية التي تجري في المنطقة ، ذلك انه ربط الوقائع الاقتصادية الملموسة بأفق سياسي محدد ، واستطاع ان يوظف استنتاجاته عن الواقع الاقتصادي للأرض المحتلة لخدمة منطلقات سياسية وطنية تقدمية .

يتناول الكاتب في دراسته واقع الطبقات الاجتماعية المحلية التي تعيش تحت ظل الاحتلال ، ومدى الدور الذي تلعبه اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا من خلال واقعها الطبقي الذي يحدد في نهاية المطاف اطار تحركها في كافة المجالات .

ففي استقصائه لأوضاع الطبقة العاملة